

## سرويات تاريخية

لييب ناصيف\*

عندما كتبت عن الرفيق رامز نصار ضمن النُبذة عن الأمين شكيب أبو مصلح(1) لم أكن استمعت إلى الرفيق عادل حامد، رفيقه وصديقه، ولا إلى قريبه المواطن عادل نصار، ولم أكن زرت منزله لاستمع إلى الفاضلة عقيلته السيدة عابدة، ولتأسلم منها صفحات من مذكرات دوّنها الرفيق رامز، ويا ليتنه تمكن من إنجازها، لما فيها من معلومات تفيد تاريخنا.

« رفيق ممتاز، عقائدتي، منابقي، صادق، يفهم الحزب نهضة تبني الإنسان الجديد، كانت تربطني به صداقة حميمة، وكنت أرتاح إليه، واثقا بأخلاقه، وأعتبره قومياً اجتماعياً أصيلاً في انتمائه وفي سلوكيته ».

هكذا تحدث الرفيق عادل حامد يوم التقيته في إحدى المناسبات، ففرحت إذ تمكّنت، بعد سنوات طوال من الانتظار ومن التمني من لقائه وقد غامر الكويت التي كان مسؤولاً فيها إلى لندن.

الإستاذ عادل نصار حدثني بدوره عن قريبه الرفيق رامز ابن العائلة المرحطة مالياً، ذات الحضور الاجتماعي الجيد، الناجح في أعماله، السخي تعاملًا، في حزبه وفي مجتمعه، الصادق، المتفاني، المناضل قومياً اجتماعياً.

في كتابه «سرايايب النور» يورد الأمين شوقي خيرالله قسماً جيداً من مذكرات الرفيق رامز(نصار)(2)، وكنا نشرنا ذلك في النُبذة الخاصة المشار إليها آنفاً، فتعبد أيرادها.

\*\*\*\*\*

« اقسم رامز يمين الحزب في 1 تشرين الأول 1952 في منزل كمال خولي، قرب الجامعة الأميركية، في رأس بيروت. العرابون الرفقاء فوزي معلوف، فضلو خولي، رجا بارودي(3).

يقول رامز: « أعود إلى سنوات قَبِلاً في ربيع 1947 حضر إلى منزلنا(4) حلمي معلوف(5) برفاق الزعيم أنطون سعاده بهدف استنجار الطابق الأرضي في منزلنا. فجال فيه الزعيم، وتجول حول المنزل ولم يتمّ الإيجار. علمت في ما بعد أن المنزل لم يكن جيداً من الناحية الأمنية».

فوزي معلوف أول من أعطى رامز نصار كراسة المبادئ قائلاً له كالعادة: اقرأها وتفهمها وانقدما وقبّعهما، وبعد ذلك نتباحث. لم يفهم رامز شيئاً كثيراً في البداية فلم يقبل على الحزب ولم ينتم. ولكنه صديق مع الثئلة جميعا، فظل يسمع ويستوعب أحاديثهم المتعورة حول محاضرات الزعيم التي كان يلقبها آنذاك والتي أصبحت المحاضرات العشر. ثم حصل الإعتبال البشخ في 8 تموز 1949، فانجز وجدان رامز نصار وعاد يقرأ كل شيء صدر عن الزعيم وعن سواه. وانتهى إلى أداء القسم. ولا يبنسي رامز أنه التقى في 7 تموز 1949 بفوزي معلوف بابكا. سأله عن السبب: أجابه غدا سيعمدون الزعيم.

بعد القسم التحق رامز بمديرية رأس بيروت الأولى مع شلة من الرفقاء بينهم لبيب قدورة(6) ورشيد رسامتي(7) وسواهما. أول نشاط خارج المديرية كان يوم صودر رامز مع سيارته ليكون سواق المهمة إلى الجنوب. الركاب عجاج المهتار، مصطفي عز الدين، ناصيف سماحة. انطلقوا إلى ابل السقي وحاولوا عند فؤاد أبي سمره. اتصلوا من بيته بقوميي البلدة وجناروا. فانما وعده وانطلقوا في اليوم التالي إلى مرجعيون ثم إلى ميس الجبل(8) ثم إلى دير ميماس ثم إلى ميمس. وفي كل محطة وببيت شروح وتوضيح وتدبير إدارية وتعيينات وتقوية معنويات.

عندما عادوا إلى مرجعيون أوقفهم الدرك بتهمة العمل لحزب ممنوع وغير مرخص. ما إن دخلوا القالووش حتى شلج عجاج الجاكيت ولها مخدّة ونام كانه في بيته. فقلده رامز نصار كما لو كان هذا العمل جزءاً من المبادئ.

بعد الظهور بذ الرقيب حرب للتحقيق معهم فتمسّلت القصة مع مصطفي بالثاكيد. بدلا من كسب بعض النقود سأفنگ ما لدي على الطبيب لكي يهيل جروحي ويجبر عظامي المكسورة. ما أشقائي!

(يعود كونغريو إلى المسرح. يظهر يوكليو قادما من بيته ومعه جرة الذهب يحمها تحت إبطه)
يوكليو: (للمشاهدين) أه، كم أنا سعيد، جزّتي حبيبتني المملوءة بالذهب سليمة، هي في أمان تحت إبطي. لن أذعها نغيب عن عيني مرة أخرى! (يقفل جرة الذهب). لا لهن أتركها وحدها ثانية! من الخطورة يمكن لو فعلت. الآن، أيها الطاهي، أيها الخدم، وانتم أيّتها العازقات، ادخلوا جميعاً بيّتي وجهزوا المطلوب للزفاف! أسرعوا!

يوكليو: يا الهيّ، النجدة! ما هذا؟ الباب مفتوح على مصراعيه! وما هذه الضجة في الداخل؟ لا بد أنّي سرقت. أنا متأكد من ذلك. كونغريو: (من الداخل) لا أستطيع أن أضع كل شيء في هذه الجرة الصغيرة. إنها صغيرة جدا. دعنا نبحث عن جرة أكبر منها.

(هنا الجزء الثاني الأخير من مسرحية بلاوتوس التي نشرنا الجزء الأول منها في 4 أيُول الجاري)

يوكليو: (للمشاهدين) كل شيء غالي الثمن في السوق. اللحوم سعرها مريع، وكذلك السمك والخضراوات، أسعارها كلها نار. في أيّ حال، إذا بذرت أموالك بحماسة في المناسبات والأيام السعيدة لن تجدها في الأيام الماطرة. لذا اشترت لابنتي بعض البخور وباقية الزهور هذه.

(يدخل يوكليو داره فيلاحظ أن الباب ترك مفتوحا)

يوكليو: يا الهيّ، النجدة! ما هذا؟ الباب مفتوح على مصراعيه! وما هذه الضجة في الداخل؟ لا بد أنّي سرقت. أنا متأكد من ذلك.

كونغريو: (من الداخل) لا أستطيع أن أضع كل شيء في هذه الجرة الصغيرة. إنها صغيرة جدا. دعنا نبحث عن جرة أكبر منها.

يوكليو: (للمشاهدين) لقد عنثروا على جرة الذهب، وجِدَ كِزّي القمين! أه! لقد خرب بيّتي! أيها الإله أبولو، أسرع لنجديتي! أبولو، أقلّ بسهامك لصوص الذهب هؤلاء. أه، لا أقرن إلى الانتظار حتى تأتي النجدة من أبولو. لا بد من أفلع شيئا ينقسي، لا بد من فعل شيء ما الآن وبسرعة، ولاوأكون انتهيت إلى الأبد. (يدفع يوكليو إلى داخل بيته، بينما يأتي انترأكس الطاهي من بيت ميغاروس)

انترأكس: (للمشاهدين) أحتاج إلى جرة أخرى. سأستعير واحدة من كونغريو في البيت المجاور. لكن، لمَ كل هذا الضجيج الآن من بيت العجوز؟ الأفضل أن أعود إلى البيت، وأنسى موضوع استئلاف الجرة.

(يدخل انترأكس بيت الثري. كونغريو الطياخ والخدم يندفعون خارجين من بين يوكليو)
كونغريو: (للمشاهدين) النجدة! النجدة! انقذوني، يا عالم! أيها الناس، اجدوا البيت المسكين! إنه حقاً مستشفى مجانين. العجوز استخدمني مثل كلب ملامعة، تورم جسمي في كل مكان. أه، ها هو يخرجه إطفاء بيت بالثاكيد.

يوكليو: كونغريو من المسرح إلى صفوف المشاهدين.

يوكليو: (يدخل يوكليو مسرعا من داره)

يوكليو: تعال إلي هنا! عذ نانية. أوقفوه! ليوقعه أجدكم!

كونغريو: ماذا تريد مني؟

يوكليو: سوف أبلِّغ أمرك للشرطة.

كونغريو: لماذا؟

يوكليو: لحكم سكيناً.

كونغريو: لا بد من أن يحمل الطاهي سكيناً ليطهو!

يوكليو: ماذا تفعل في منزلي؟ أه، ماذا تفعل في منزلي بدون إنّي؟ أجب!

كونغريو: كنت أعنيّ الطعام لزفاف ابنتك، أي شيء آخر؟

يوكليو: وما شأنك بذلك؟ ماذا لو كنت أفضل أكل الطعام نيّفاً؟ إنه أصعب وأوفر كلفة.

كونغريو: اختلط على الأمر الآن. هل المفروض أن أقوم أو لأقوم بتحضير الطعام للزفاف؟

يوكليو: كل ما أريد معرفته هو: هل كل منمتلكها في البيت ستكون في أمان أثناء وجودي؟ أخبرني بذلك.

كونغريو: هل قلت أو فعلت شيئاً أغضبك؟

يوكليو: أعرف ماذا فعلت. دخلت الغرف كلها بدلا من البقاء في المطبخ حيث يجب أن تكون. إن اقتربت من هذه الدار ثانية ستعال المزيد من الكدمات والتئوعات.

(يدخل يوكليو إلى داره)

كونغريو: عد أيها العجوز البغيض. أعطني الجرار التي أحضرتها معي والأ ساقبي هنا طول الليل اصرح وأقول إنك لص! (للمشاهدين) هذا ليس يوم سعدي وخباتي في داخل. أنا واثق من عدم غنور أحد عليها

## البناء

## رامز نصار مناضلاً ووجهاً قومياً مضياً



وناصيف ورامز إناثنا تعقدت مع عجاج المهتار.

انتم تقومون بنشاط لحزب ممنوع ! عجاج: نحننا نشق عازرعاتنا، السنة الماضية – عملؤل – بذرنا بذارتنا واليوم بدنا نشوف شو نبت وشو مزروع وشو هي الغلّة.

وشو بدو يطلع بأيديكم ما زال زعيمكم راخ؟

راخ احكيك يا رقيب حرب.

هات لنشوف! !

شُبّ حريق بالغاية، وقف الأسد يتفّرح عاجزاً، ولفتت نظره عصفورة كانت تعبى منافعها التي كان فيها النشاط الحزبي متنوعاً، والحزب ملاحقاً: « كان الخلاف مستحكماً بين أديب التشيكلبي وجورج عبد المسيح في اجتماع في منزل الامين أديب قدورة (شارع المكحول) وبحضور جمع كبير من القياديين منهم الرفيق سعيد تقّي الدين، والامين حسن الطويل، تقرر أن أذهب بسيارتي برفقة الامين حسن الطويل والرفيق جوزف كلنك إلى دمشق.

وانما يومين حتى وصل الرفيق نجيب قدورة، ابن عم اديب قدورة، وقابل النقيب فيليب عبد الساتر فأقرح عنا في اليوم التالي.

\*\*\*\*\*

في مذكراته يشير الرفيق رامز إلى نشاط حزبي قام به مطلع الخمسينات، أي في الفترة التي كان فيها النشاط الحزبي ممنوعاً، والحزب ملاحقاً:

« كان الخلاف مستحكماً بين أديب التشيكلبي وجورج عبد المسيح في اجتماع في منزل الامين أديب قدورة (شارع المكحول) وبحضور جمع كبير من القياديين منهم الرفيق سعيد تقّي الدين، والامين حسن الطويل، تقرر أن أذهب بسيارتي برفقة الامين حسن الطويل والرفيق جوزف كلنك إلى دمشق.

أخذنا طريق الجنوب، لأن طريق ظهر البيدر كان مقللاً بسبب تراكم الثلوج، إلى درعا دمشق، أوصلنا الامين حسن الطويل إلى منزل، أو مكتب الامين جورج

# البنا

عبد المسيح، أما أنا والرفيق جوزف فتوجهنا إلى مختبر الامين اسكندر شاوي، حيث نمنا عنده. في اليوم الثاني توجهنا على الموعد أي الساعة العاشرة إلى الأركان وانتظرنا ساعة إلى أن دخل الامين حسن الطويل لمقابلة أديب التشيكلبي، استغرقت المقابلة ثلاثة أرباع الساعة وخرج بعدها الامين حسن وعلامات وجهه غير مرضية فالوساطة لم تنتج، بعدها عدنا إلى بيروت عن طريق ظهر البيدر.».

يوضح الرفيق رامز عن الجولات الإذاعية الكثيرة التي كان يرافق فيها الامين انعام رعد، كل يوم أحد: « كنا نذهب إلى منطقة عاليه والشوف، ولا أنسى احتفال أول آذار في عاليه، وقد ألقى فيه الرفيق أديب حداد (أبو لمحم) قصيدة قومية اجتماعية.

في عين كسور نشطتُ مع الأمين شكيب أبو مصلح. كنا نعقد حلقات إذاعية لمواطنين. بعد اغتيال العقيد عدنان المالكي شهد الحزب تدفق الرفقاء من الشام، وفورة من العمل، خصوصا الأمّني في مواجهة عملاء المكتب الثاني الشامى.

تعرفت في نادي خريجي الجامعة الأميركية إلى كثر، أنكر منهم المقدم غسان جديد، الامين عمر أبو زلام، الامين عيسى سلامة، الامين رامز البازي، وغيرهم.

اغتيال المقدم الرفيق غسان جديد:
« اغتيال غسان جديد كانت صدمة مؤلمة للجميع. كان ماتمه كبيراً ومهيباً جداً. مشبهاً في صفوف منتزعة من مستشفى الجامعة الأميركية إلى مدافن الباشورة. الحشد الكبير من الرفقاء لم يكن متوقّعا لمراسلي وكالات الأنباء والمعلقين العسكريين ».

« إنشاء أحداث لبنان سنة 1958 كنا نجتمع كل يوم في نادي المتخرجين، وأحيانا كنا نذهب في سيارتي، برفقة الأمين عيسى سلامة والرفيق هاني بلطجي(9) إلى ديك المحدي، يلتقي الامين أسد الاشقر والعديد من الرفقاء. أذكر جيدا أن الامين أسد كان مقننعا بوجوب التهئية لانقلاب في لبنان وكان الرفيق بشير عبيد يساند هذا التفكير ».

\*\*\*\*\*
\* رئيس لجنة تاريخ الحزب

هوامش:

(1) عُمّت بتاريخ 2014/ 02/ 18.

(2) سلمتنا السيدة عابدة، مشكورة، نسخة عنها.

(3) فوزي الملوف الأمين لاحقاً، منفذ عام الطلبة، رئيس جمعية متخرجي الجامعة الأميركية سابقاً.

(4) كمال خولي من المناضلين القوميين الاجتماعيين. تولّى مسؤولية (5) منذ عام حلب.

(6) كان قائماً تجاه وزارة الاقتصاد، رأس بيروت.

(7) عمل في الصحافة لسنوات طويلة. مراجعة البند الأول.

(8) شقيق الأمين أديب قدورة: المنفذ، عميد الدفاع، عضو ورئيس المجلس الأعلى. تقيب الصيادلة.

(9) كان منح رتبة الأمانة وتولى مسؤولية منفذ عام لبيرييا، ثم لاحقاً عمدة المالية. أحد اصحاب شركة رسامتي ويونس للسيارات.

(9) يقول الرفيق رامز، إنه أقيم لهم استقبال حافل جدا «الدرجة التي نسبت لإغلاق أبواب سيارتي».

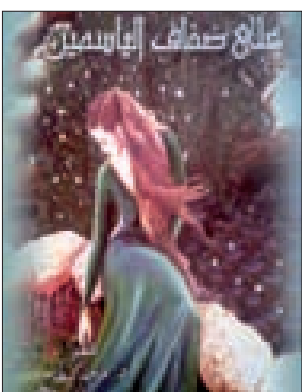
من رفقاء بيروت. نشط حزبياً متولياً المسؤوليات. عمل طويلاً في الصحافة، وأمضى السنوات الأخيرة من حياته في جريدة «الديار».

# ثقافة 11

## الكتب الثقافية

### «على ضفاف الياسين»

### لماجد سطرش شعرا



حمص– حنان سويد

تشكل المرأة في المجموعة الشعرية «على ضفاف الياسمين» للكتور ماجد سطرش المنغوا مناهام وموطناً للخلادام ونشوة عذرية تلاسه شفاف الوفاء، فتثور بمشاعره وتسبح في أفلاك الروح وترقد في ثناياها لتعنتي بصوات الأزمات، لكنها تبقى الأنيثى المزوجة بعبير الياسين.

من الصفحة الأولى ينثر سطرش في طيات مجموعته التي

وقعها في مبرية الثقافة من حمص أحاسيس ترقى بالمرأة نحو السمو فيخطبها قائلاً: «إلى كل ياسمينة أهدتني يوماً... ضوءاً للإلتسامة...»

ونفحة لعطر... إلى كل نهر حرك في داخلي موجة... وتركها لحناً بلا عيبين... انصت إلى القلب الذي يهواك... وبصمته ما فك عن نجواك... يا مغضض العينين أرحم عاشقاً... في سجنه يقفان من رؤياك...»

الأنثى لدى الشاعر عنيفة وصاحبة، وربما منجونة، لكنها تظل صاحبة العينين الساحرتين مثل جزيرة خضراء في بحر كبير، دافئة مثل دفاء الربيع. يقول في قصيدته: «قولي أهدك... ذباحة عيناك مهلاً أشقفي... قلبي حديث في الهوى تفرقي... والصمت في عينيك صعب فهمة... وأنا ضعيف في الفراسة فانطقي».

تضم مجموعة «على ضفاف الياسين» اثنتين وخمسين قصيدة بين المتنورة والمزونة وتسمم ألفاظها بالرقعة والجزالة حيناً والقوة حيناً آخر وتخلو من العوض وتنوع عناوينها مثل «دعي حروفي»، «مترددة...» «حاكميتي بزناهة»، «كفى شغفاً»، «وعد وغروب»، «نديم الكاس»،... من قصيدته «نسيم الروح»، «نسيم الروح ناجيتي...كلام العشق اسقيني... عشقت وكاسك المائل...أمامي ليس ثريتي... بسطت جناح أشرعتي... لريح الحب تهديتي...إلى شطاك العنزا... تحملي ترسيتي...» اختار الشاعر قصيدته «على ضفاف الياسين»، عنواناً لمجموعته الشعرية لما تكتنز في طياتها من عبق العشق ورهافة الحساس، وأبيات قصائد المجموعة على وقع موسيقي يسمو بالأحاسيس لتعاقب الفرح تارة والحزن والأمل تارة أخرى، كما يتلوهر العشق لدى سطرش بحب الوطن والجنين إلى مراته الجميلة.

تجدد الإشارة إلى أن لسطراش مقالات أدبية وقصائد شعرية، و«على ضفاف الياسين» هي باكورة أعماله المطبوعة.

# 2 / 2

## كوميديا اجتماعية رائدة

كونغريو: لقد أنجزنا ما أمرت به يا يوكليو. أطفانا

النار وتخلصنا من الطعام، ونستعد الآن للرحيل.

يوكليو: حسناً، حسناً طردكم والتخلص منكم.

كونغريو: وجرنا؟

يوكليو: ماذا؟

كونغريو: أقول وأجرنا لقاء العمل طوال اليوم؟

يوكليو: أجبكم؟ لن أذع أجراً لأي منكم. كل ما فعلتموه،هو قلب كيان بيّتي. استهلكتم وقودي

وضعتم أنفكم في شوّني الداخلية.

ميغاروس: لا تلتق بشأن الأجر يا كونغريو. سوف تحصل على أجر طيب. لكن لا بد من إكمال عمل اليوم.

عدي إلى البيت، واستعد لوليمة العرس.

كونغريو: (للمشاهدين) الناس جميعاً هنا مجانين. امشوا، ارجعوا، امشوا، ارجعوا. جهزوا العشاء، لا تجهزوا العشاء. أي أوامر أطيع؟

ميغاروس: (أوامر أي؟ أنا أنا أحضرتك ويجب أن تطيع أوامري.

كونغريو: إنه في الواقع مستشفى مجانين.

يوكليو: (يدخل كونغريو ورفيقه بيت يوكليو)

يوكليو: إنه على مهال! لم أعد أستطيع ترتيب شؤون بيّتي. ولاأجد حولي إلا المصائب.

ميغاروس: تفاهل صدقي العزيز. قد تتغير الأمور إلى الأفضل. (يدخل لوكونيديس ومعه جرة الذهب، يتبعه الخادام اللص) أعتقد أن لوكونيديس هنا، جاء ليتحدث إليك يا يوكليو.

يوكليو: (يخطي وجهه بقفيه ويبيكي) أه، أبعده عني، لا أريد أن أتكل مع أحد.

ميغاروس: يظن أن مع شقيقتي شيئاً يخصك.

يوكليو: ماذا تقول؟ إنها جرتي الذهب! (يسرع إلى أخذ الجرة من لوكونيديس).

يوكليو: يا الهي العظيم جوبيتر، أعدت إليّ جزّتي الجميلة. (يقفل جرة الذهب) أه، أشكر يا ميغاروس!

ميغاروس: من يستحق الشكر هو لوكونيديس.

يوكليو: أه، أنا أبارك يا لوكونيديس.

لوكونيديس: فضل عودة جرة الذهب الحقيقي يعود إلى خادمي.

يوكليو: سوف فعلت أيها الخادم. ساكانفك بقطععة تقود ذهبية. لا، لا، لا، أعتقد أن من الأفضل أن أصفحك لوكونيديس: كافأته من قبل، أعطيت حريته مقابل الجرة.

ميغاروس: يوكليو، لأنك سعيدة الآن بجرتك المملوءة ذهباً، ما رأيك في زواج ابن شقيقتي من ابنتك، الغادة الجميلة فايدريا؟

يوكليو: بلى، بلى، بالثاكيد. دعونا نقيم الفرح.

لوكونيديس: شكراً سيدتي، لعرك الزائد.

يوكليو: انتظروا لحظة. لدي مشكلة الآن هي حفظ الجرة في مكان آمن. أين أخفي جزّتي الجميلة؟ أين؟ أين؟ هذه مشكلة! (صمتت مدة طويلة) أه، الجرة، خذها يا لوكونيديس.

لوكونيديس: ماذا؟ تعطيلها؟

يوكليو: بلى! خذها، واحتفظ بها فهي لك، واصرف ما بها على ابنتي فهذا مبرها!

ميغاروس: يا له من فعل رائع يا يوكليو!

يوكليو: لم أعرف بسببها طول الليل والنهار، لحظة آمن وسلام فأنا مسخر لحراستها. كل يوم أغير مكانها على الالبع عشرات المرات. أقل ضوضاء تصبني بالبائع والرعب، الآن خذها يا لوكونيديس وافعل بها ما تريد.

الآن أستطيع أن أنام ليلا في سلام للمرة الأولى.

ميغاروس: إنك خذها رجل حكيم يا يوكليو. تحققت

آخرين من أن القناعة وراحة الببال والنوم باملتمنان أثناء الليل الأمن من مئات جرار الذهب اللامع الجميل. دعونا نحقق الآن بزفاف لوكونيديس على فايدريا.

ميغاروس: (يهمس يوكليو في أذنه.

المشاهدين) إلى أصدقاتنا المشاهدين، ندعوكم جميعاً لمشاركتنا ولوليمة الزفاف.

<sup>[1]</sup>